

لقاء الرئيس بالمبعوثين المصريين فى فرنسا وبلجيكا

فى باريس

فى ١١ فبراير ١٩٨١

" يسعدنى حقيقة أن التقى بأبنائى واخواتى على أرض أوروبا وفى أى مكان
لانى أرى مصر فيكم ولا شك انه من آن لآخر يجب ان تكونوا على علم
بكل ما يجرى بشأن بلدكم

انني في مايو حينما عملت ثورة التصحيح انما أردت بها ان ندخل من الباب
الواسع الذى دخلت منه كل الشعوب التى بنت حضارتها من أجل ان تتمثل
مصر مكانتها التى تستحقها والتاريخ والحضارة والعلم والاصالة التى تتميز
بها مصر فى منطقتنا العربية والافريقية والاسلامية

ومصر بهذا كله مؤهلة لتحل مكانتها ولهذا يجب ان نأخذ بما أخذ به العالم
حتى وصلت المجتمعات فى أوروبا إلى ما وصلت اليه

وكان المدخل فى مايو فى تأمين الانسان المصرى ، وعودة روح العائلة
التي بدونها نفقد ذاتنا فإذا فقدنا روح العائلة فقدنا كل شىء ، وأن عملاً
واحداً قامت به مصر جعل العالم كله يقف احتراماً لها وهو استقبال الشاه ..
وكان عملنا نابعا من القيم .. فمصر بلد القيم والايمان وبلد المروءة والنجدة
والثقة والوفاء وهذه مقوماتنا

مصر بلد نجدة الملهوف .. لهذا وقف العالم مبهورا ولذلك لم تكن عملية استقبال الشاه عملية فرد، وانما عملية شعب بأكمله فى كل قرية فى مصر ، والقيم والمبادئ هى الاساس فنحن نحترم قيم المجتمع ، وروح العائلة ، وأنا فخور اننى حاولت أن أعيد لمصر روح العائلة مرة أخرى حتى لا نتوه عن ذاتنا .. ان زيارتى للبرلمان الاوروبى كانت فرصة من أحسن الفرص والحقيقة يرجع الفضل فيها للأوروبيين الذين رأوا مصر وتصرفات مصر ، ومكانة مصر ، ومركز مصر ، وكنت حريصا جدا على تلبية الدعوة والقيام بهذه الزيارة .. والآن احثكم عن خطنا فى السياسة ومقومات هذا الخط بعد توليتى فى أكتوبر عام ٧٠ ، وأنا أعمل بالسياسة منذ فترة مبكرة ثم عاصرت فترة مجلس قيادة الثورة الذى كنت عضوا فيه حتى انتخاب عبد الناصر رئيسا للجمهورية ثم بعد ان توليت السلطة يومها كان حرصى على أن مفتاح كل شىء هو اعادة روح العائلة ، هذه الروح التى حافظت عليها مصر ألفى سنة قبل ثورة ٢٣ يوليو .. فلمدة ألفين سنة كان حكم مصر بالاجانب المغيرين الذين كان آخرهم الأتراك والاحتلال الانجليزى .. والأسوأ من ذلك كله الحكام المصريون الذين نسوا اهداف ثورة ١٩١٩ وقبلوا الوزارة ونسوا حقوق الشعب والدستور ولعب بهم القنصل الانجليزى

فى ٢٥ ديسمبر الماضى كنت أتحدث مع وزير خارجية اليابان الذى جاء معى لנفتتح قناة السويس الجديدة .. هى قناة جديدة بالفعل واليابان لها موقف ممتاز اذ قررت أن تستكمل مشروع توسيع قناة السويس رغم محاولات

الضغط التي مورست ضدنا من البعض حينما أوقفوا تمويل المشروع ..
وقال لي وزير خارجية اليابان أن بلاده قد بدأت عصر النهضة مع مصر
بالتمام عام ١٨٩٨ وهو العام الذي ثار فيه الشعب على الخديوى اسماعيل
حتى حصل على دستوره بالكامل فى وقت لم يكن فى الشرق كله دولة
عندها دستور .. لكن جاء الاحتلال الانجليزى بعد ثلاث سنوات وأسقط
الدستور والديمقراطية وانقطع الخيط بالاحتلال وعدنا بالحكم المطلق فى
الوقت الذى استمرت فيه اليابان فى نهضتها

لقد بعث اليابانيون بالمبعوثين إلى أمريكا وأوروبا مثل ما فعلناه ونفعل اليوم
وكل مبعوث يابانى عاد إلى بلاده حاملاً كتبه وكل ما قرأه ودرسه ،
وترجموا هذه الكتب والدراسات كلها إلى اللغة اليابانية وبنوا نهضتهم حتى
أصبحوا بعد حوالى ٦٠ عاما قادرين على تحدى أمريكا نفسها فى بيرل
هاربر فى الحرب العالمية الثانية بينما كان كرومر فى مصر يحكم حكما
مطلقا دون ان يحرك أى من باشوات ذلك العهد ساكناً .. وكان الحزب
الوطنى يصدر جريدته " الشعب " عام ١٩١٤ ولكى نعرف قيمة الصحف
والقيم التى تتمسك بها .. توقفت جريدة الشعب عن الصدور يومين حتى لا
تنتشر قرار اعلان الحماية البريطانية على مصر وبعدها توقفت الجريدة ..
لقد كانت فرصة ممتازة ورائعة أن أتحدث مع ممثلى ٢٦٠ مليون أوروبى
وأنا آمل أن نبني مصر بالتكنولوجيا وفى ظل الحرية وكرامة الانسان كما
بنيت أوروبا .. مصر التى تتمتع اليوم بمستوى معيشة مرتفع مثل ما تتمتع
بالحرية والكرامة

ان مرتكزات سياستنا الخارجية فى غاية البساطة ولهذا أول ما توليت السلطة حرصت على أن ترجع لمصر روح العائلة فنحن فى القرية حينما تواجهنا مشكلة تتولى العائلة مشكلتها بنفسها وتحدد طريقة علاج المشكلة بنفسها ونحن فى مصر لنا قضية مع إسرائيل قضية من نوع كبير . القوى الكبرى تلعب فيه دور كبير . قيام إسرائيل ذاته كان باعمال القوتين العظميين أمريكا والاتحاد السوفيتى دخلنا ثلاث حروب وبعدين .. هل نقول ان إسرائيل جرب لا تقترب منه طيب معنى هذا منتقدمش ومنتحركش ومين اللى حيحل معنى كده نبحت عن ولى امر وهذه دوامة غريبة ومؤسسة إسرائيل تقول لكم قضيتكم معنا تعالوا وناقشوها .. فضلنا نقول لا راحت نص فلسطين ثم فلسطين كلها زائد الجولان وسيناء ، قضيتنا ضاعت لان ليس لها صاحب وقضية إسرائيل لها صاحب . إسرائيل ذهبت تناقش العالم وتشرح له قضيتها فى الوقت الذى كانت تضربنا فيه وفى عام ٦٧ هلت فرنسا وغيرها من دول العالم لإسرائيل المعتدية لان الإسرائيليين ذهبوا اليهم بتسجيلات للعتريات العربية حول قذف إسرائيل فى البحر وما إلى ذلك بينما إسرائيل تقول انهم يبحثون عن السلام وكنا نحن العرب تائهين عن قضيتنا

طيب نرفض نقعد مع إسرائيل . اذن لازم يتولى أمر قضيتنا ولى للأمر واننا مازلنا قصر ان قضية السلام ليست قضية جديدة بالنسبة لى .. فى ٤ فبراير ١٩٧١ أى بعد خمسة أشهر فقط من تولى السلطة ذهبت إلى البرلمان

المصري وأعلنت استعدادى لتوقيع اتفاق سلام مع إسرائيل اذا وافقت على الجلاء عن الاراضى العربية بعد عام ١٩٦٧ وان تبدأ بمبادرة تعود فيها إلى المضايق كبادرة أولى ثم يواصل يارنج مهمته .. إن المرتكز الأول لسياستنا الخارجية هو ألا يكون لنا قضية ونتركها لغيرنا يحلها .. اننى مؤمن لن يدافع عن قضية مصر غير المصريين ، من يدافع عن الحق العربي وأنا في الموقع القيادي من الأمة العربية ، ان استمرار السياسة القديمة يعني توسع اسرائيل أكثر فأكثر لذا فأن المقوم الأول من مقومات سياستنا الخارجية هو أن نتولى قضيتنا بأنفسنا

أما المقوم الثاني أنه لا تحكنا العقد ولا السياسات التقليدية ولا أي حجج تغير قضيتنا في أي مرحلة من المراحل ولن يحكنا اجماع خاطيء ولن نجارى أي اجماع مادام هذا الاجماع علي خطأ ولن تفرض علينا أوضاع تضر بقضيتنا كعرب وكمصريين

أما المقوم الثالث فهو الأخلاق . . والأخلاق لا تتجزأ وهذه هي مصر وأفسر هذا بالآتي.. أن هناك من يقول ان السياسة مراوغة ، ومكر ، وكذب وتلوين للحقائق ، وغدر ، ومناورة أو شطارة أنا أقول ان الاخلاق لا تتجزأ لان من يتبع هذا في السياسة سيكون هذا هو اسلوبه في بيته وفي حياته وهو أمر سييء ونحن لانشتغل في السياسة بوجهين . البعض يقول نحن معكم بس مش قادرين نقول احنا كسبنا العالم لاننا نقول ما في الحجرات ولهذا أصبحت كلمة مصر تحترم في العالم فاذا قالت لا فهي لا واذا قالت نعم

تعني نعم . هذه هي مصر في خلقها وأصالتها في ايمانها وطبيعتها وحسمها وعزمها لهذا كما قلت فان عملاً واحداً وقف له العالم إجلالاً وأحترماً حين استقبلنا الشاه كأخ مسلم وشيخنا بكل احترام عندما مات . . وهذه لمحة عن منطلقات سياستنا الخارجية . . والسؤال هل زيارة أوروبا اليوم تعني التغيير في خطنا السياسي ؟ . . . هل زهقنا من كامب ديفيد وجاي استنجد بأوروبا ؟ . . . لقد تحدثت اليوم ساعتين مع الرئيس جيسكار ديستان في هذه

الموضوعات ولم يكن هناك خلاف بيننا حول الاستراتيجية . ففي كامب ديفيد عملنا شيء اسمه اطار السلام . . لم نقول اتفاق السلام أو معاهدة السلام يعني معاهدة نهائية . قلنا اطار لان مشكلة في حجم مشكلتنا لا تحل في خطوة واحدة اطلاقاً . لان فيها مليون تعقيد . فقلنا نضع اطار ومن داخل هذا الاطار نتحرك والاطار من قسمين . الأول عن العلاقات بين مصر واسرائيل ، والثاني عن الحكم الذاتي للفلسطينيين . في العلاقات بين مصر واسرائيل قلنا نرجع الى علاقة الجيرة العادية

واحدنا في كامب ديفيد قال لي بيجين طبعاً لا يمكن تقييموا علاقات عادية معنا ولن تقبلوا اقامة سفارة لنا عندكم وطبعاً لن تقبلوا التطبيع محاولاً بذلك كله احراجي . فقلت له لم لا ، وكنت اتكلم بذلك باسم الشعب المصري

فبعد حرب أكتوبر سقطت كل العقد فلم تعد لنا عقدة مع اسرائيل ولم يعد هناك شعور بالاهانة ، واسترد العالم كله ثقته فينا بعد ان كان يصفنا بأننا مثل الجسم الميت . كل هذا خلص بالعبور والاسرائيليون أول من تحدث

عن ذلك حينما وصفوا حرب أكتوبر بالزلزال . قبل ده لم يكن من الممكن ان نجلس مع اسرائيل، زي ماطلب مني السوفييت عام ١٩٧٢ ان اجلس مع جولدا مائير لانني لم أكن قد أثبتت ذلك بعد ٧٣ سقط كل ده

نفس الشيء كان حاصل مع المانيا وفرنسا . . . كانوا زي العرب واسرائيل بالضبط كل شوية يتحاربوا . . . الآن هما أقرب دولتين لبعضهما البعض . سياستهما واحدة وعملا السوق الاوربية المشتركة معاً

ان كامب ديفيد تقيم علاقات عادية بين مصر واسرائيل . كان مفروض ان يتم ذلك بعد الانسحاب النهائي لاسرائيل لكن السيد بيجين حاول تصعيب الأمور وإجراحي علي أساس ان فتح الحدود مستحيل فقلنا نفتح الحدود بعد المرحلة الاولي التي تنسحب فيها اسرائيل من ٨٠ في المائة من سيناء . انني لو أخذت بتصريحات اسرائيل مكنش عندي دلوقتي ٨٠ في المائة من سيناء ومكنش عندي بترول . وفي وقت من الأوقات وصلنا الي حافة الحرب وتصادمت الزوارق الحربية المصرية بالزوارق الحربية الاسرائيلية في المناطق التي اكتشفنا فيها البترول مؤخرا . . . وكنا فعلا علي حافة حرب وحلت أمريكا الموقف وبعثت لي تأسف لهذا الحادث وقالت ان هذه مياه مصرية وهذه اراضي مصرية . وقلت أمريكا تضمن هذا وانتهي الامر

انه في غمضة عين تحول ميزان المدفوعات المصري من ميزان مختل الي ميزان له فائض . البترول يعطيني ٢ مليار جنيه . والبترول الذي وجدناه حديثا سيرفع الرقم الي ١٢ مليار جنية . وده رزق أعطاه ربنا سبحانه وتعالى لنا ولم تعد عندنا مشكلة

الحمد لله مررنا بالامتحان ولم نعد نعتمد ولن نعتمد علي أحد أبداً الا الله وأنفسنا . . إذن ماذا حقق كامب ديفيد لمصر عمليا . يجب ان نعمل بالعلم فلم تعد المسائل فهلوه فقد اخذنا ٨٠ في المائة من سيناء والـ ٢٠ في المائة الباقية في أبريل . . . استعدنا بترونا بدأنا برنامج في غاية الطموح لاعادة بناء بلادنا . فتحت من فترة قليلة نفق تحت القناه . . فتحت قناه جديدة تعطينا مليار دولار في السنة

الأمن الغذائي والأرض الجديدة . . فنحن نزرع أكبر كمية من الارض وسننتج عام ٨٥ كل ما نحتاجه من غذاء ما عدا القمح فلقد أهملنا الزراعة قليلا وهذا ما حدث في بولندا حيث يواجه الناس مشكلة طعام . . لقد مكنا السلام الذي حققناه في كامب ديفيد من اعطائنا الفرصة كاملة للتفرغ لاعادة البناء . أيضاً العالم كله يحترمنا لانه يعلم ان سياستنا ليست للمناورة او الخداع ومانقوله نعنيه ولهذا يقبل العالم علينا بشكل غير معقول والكل يريد ان يقدم مساعدة للشعب الذي يريد ان يبني نفسه ولهذا لا اريد منكم ان تتحدثوا عما يقال من تعنت وان هذا التعنت يستوجب تغيير سياستنا الا اذا

كان هذا التعنت سيضر بمصالحنا . . . ان علينا قبل كل شيء ان نعرف قضيتنا ونأخذها في أيدينا ان نعرف ما هي الامور المبدئية التي يجب الا تمس وان نعرف ما هي المعارك الفرعية التي يجب الا ننظر اليها لان ذلك يبعدنا عن المسائل الأساسية

وما أريد أن أعمله لكم اليوم هو التمييز بين الفرعي والأصلي الكل يعرف وهذا ما قلته للسيد بيجين ودون ان اقله لن نفرط في سنتيمتر واحد من الارض المصرية ولا في السيادة المصرية ولا في اي جزء من السيادة المصرية ونحن علي ثقة أننا نستطيع أن نواجه ذلك . ونقف أمامه ولهذا لن أنظر الي المعركة الفرعية

ممكن أفتح معركة اذا كان الموضوع تنازل عن الارض والسيادة . ما غير ذلك فرعي . مثلا في كامب ديفيد تحدثنا ١٢ يوما وكنا مختلفين . في ساعة واحدة اتفقنا وفي آخر ساعة من اجتماعات كامب ديفيد . . . دون أن نكتب كلمة في كامب ديفيد عن المستعمرات . . . أعلن الرئيس الامريكي كارتر في الاجتماع المشترك للكونجرس أن هذا الاتفاق الذي توصلنا اليه معلق علي الاتي : هو الا تبقي اسرائيل فوق سنتيمتر واحد من أرض مصر وده موضوع بديهي دون أن أتحدث فيه . . . كيف أفرط في شبر من أرض مصر وهذه هي كيفية معالجتني للامور نمسك الموضوع الأساسي ونتفق او نختلف عليه اما المعارك الفرعية لا اتناقش فيها . . الموضوع الأساسي هو

السلام والسلام المضبوط صحيح هو لا مساس بالارض ولا مساس بالسيادة لكل منا وهذا لي ولك وهي لغة يفهمها العالم لغة بعيدة عن الطفولة السياسية

والسياسة لا تبني علي الانفعالات نحن في مصر أصلا أقوياء . . أعرف حدودي لماذا أخاف اذن ولماذا أنفعل ، ماذا يوجد بيننا وبين اسرائيل ، الآن ٨٠ في المائة من الأرض استردناها ، ٢٠ في المائة نستردها في ابريل العام القادم . ما بيننا وبين اسرائيل هو فلسطين والقضية العربية التي تعتبر مصر نفسها مسئولة عنها ، فمصر هي العقل

ويجب على الفلسطينيين بأن يمسكوا قضيتهم بأيديهم لقد قلت ذلك للاروبيين أمس فقد طالبتهم بأن يساعدوني بأن نقتع الفلسطينيين والاسرائيليين بأن يتبادلا الاعتراف في وقت واحد

أدعو الفلسطينيين بأن يمسكوا قضيتهم بأيديهم ، لا تسليم في الارض ولا تسليم في السيادة

ان ما يحكم الامور في النهاية هو القيم والعقل والقرار وعلينا ان نتعلم نحن العرب كيف نتفق وكيف نختلف وان يكون موقفنا في الاتفاق والاختلاف واحد لا يوجد تفريط وان نفرق بين الاستراتيجية والتكتيك

أنني لم آتي إلى أوروبا احساساً بأن كامب ديفيد قد انتهى أو بحثاً عن مبادرة أوروبية أو كما تردد الانباء والتعليقات من انني أريد ان ألوح للرئيس الامريكي بأوروبا ، وهذا كله غير صحيح ، لقد بدأت السلام من منطلق ان كل صاحب قضية لابد ان يأخذها بيده دون ان يعطيها لولي الامر وان يواجه قضيته بكل ما تحتاجه ويكون مسئولاً عن شعبه . . . أن كامب ديفيد لم ينته وأنا لا أبحث عن مبادرة أوروبية كما لا أطلب الاوروبيين بأن يوقفوا مبادرتهم نعمل معاً بكل الجهد من أجل السلام . . . قد تحدثت في هذا الامر مع الرئيس ديستان ساعتين وكنا متفقين بالكامل علي الاستراتيجية ، ان كامب ديفيد في مكانه الطبيعي ، بل هو حجر الأساس في التسوية الشاملة القادمة بإذن الله

لا تسليم في الارض ولا في السيادة هذا ما فعلته لمصر وما سوف أفعله للعرب

لو وقف العرب الآن وقالوا نحن معك استراتيجياً لتغير الموقف بالنسبة لاسرائيل وبالنسبة للعالم ولكني لا أقبل الاجماع علي الخطأ لا في المصلحة العربية العليا ولا في المصلحة القومية المصرية

ان مصر اتخذت دائماً القرارات الكبرى ذات الصبغة القومية والوطنية ، لقد كان قرار تأميم قناة السويس قرار عبد الناصر ولكنه كان ذا أبعاد قومية كبرى فقد وضع نهاية لعصر الامبريالية ووضع نهاية الاستعمار الاقتصادي

ثم اتخذت انا قرار حرب أكتوبر الذي عبر بالعرب وجعلهم القوة السادسة في العالم

ان بلدكم هي دولة الأمن والأمان والانطلاق والديمقراطية والحمد لله ، ان مصر الي الأبد لن تكون محتاجة الي معونة خارجية

بعد عامين ونصف سيرتفع دخل البترول الي ١٢ مليار جنيه مصري سنويا ان اولويات اليوم تقوم علي مشكلتين ملحتين هما الزراعة والاسكان واننا في هذا العام سوف نزرع ٥٠ ألف فدان ومدينة وهذا المشروع عبارة عن مجتمع مركب زراعي صناعي متكامل وآمل أن نزرع في العام القادم ١٠٠ الي ١٥٠ ألف فدان مع اقامة مدينة لكل ٥٠ ألف فدان

والأولويات عندي حالياً هي الثورة الزراعية والاسكان يجب ان أحل هاتين المشكلتين من الآن وحتى ١٩٨٥ وبحيث تنتج مصر كل احتياجاتها من الطعام من الغذاء ما عدا القمح

لقد اتفقنا اليوم علي التعاون النووي مع فرنسا ونحن في مصر نخطط لسياسة الطاقة حتي عام ٢٠٠٠ وكونت لجنة عليا للطاقة برئاسة أحمد عز الدين هلال واكتشفت ان مصر تستهلك في ضوء المشروعات الجديدة

في عام ٢٠٠٠ نحو ٥٠ مليون طن من البترول وهذا يعني حرماننا من التصدير ، ولذلك قررنا بناء ٨ محطات ذرية في خطة الطاقة لان الطاقة النووية أرخص من البترول

ان التركيز علي القطاع الزراعي وقطاع الاسكان لايعني أهمال بقية القطاعات ، حيث تسير الصناعة في تقدمها في نفس الوقت وفي آخر عام ١٩٨١ ، سوف نحقق الاكتفاء الذاتي من الاسمنت ، وفي آخر عام ١٩٨٢ سنبدأ في التصدير

وبالنسبة للسماد سوف نحقق الاكتفاء في آخر عام ١٩٨٢ ونبدأ في التصدير ، كما ان هناك تطورا في صناعة الحديد والصلب حيث تقيم اليابان مصنعا للحديد الاسفنجي حديد التسليح المستخدم في البناء ، كما عرضت رومانيا علي مصر اقامة مصنع آخر

أن مصنع الالمونيوم مفخرة صناعية ويعتبر انتاج مصنعنا من الالمونيوم أجود انتاج في العالم ويجب المقارنة بين موقف مصر الاقتصادي في نهاية عام ١٩٧٢ حين طلب البعض من البنوك الدولية الدائنة ومن البنك الدولي اعلان افلاس مصر بسبب مليون دولار وبين الموقف الحالي الذي حققت فيه مصر فائضا في ميزان المدفوعات

لقد عبرنا مرحلة النفس التعبانة واللهث والحل يوما بيوم ، وفي النهاية أقول
لكم أن مصر ستبقي الطبيب والمهندس ، وفي النهاية لا يصح الا الصحيح

www.anwarsadat.org